المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفزان واستشراف المستقبل

journal@fezzanu.edu.ly

النشاط التجاري في إقليم فزان أسرة بني الخطاب أنموذجاً (306 هـ - 568هـ / 918 - 1172م) .

*نعيمة عبدالمولى سالم أحمد، سميرة سالم أحمد عتيق[1]

[1] كلية التربية ترهونة، جامعة الزيتونة

الملخص

يعد إقليم فزان من الأقاليم الليبية، التي أدت دوراً مهماً في التجارة الصحراوية ورواجها في فترة العصر الوسيط. وستتناول هذه الدراسة نموذجاً لأحد الأسر، التي ساهمت في النهوض بهذا الإقليم تجارياً، خلال القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، وهي أسرة بني الخطاب التي اتخذت من مدينة زويلة بفزان عاصمة لدولتها، وتسليط الضوء على دورها في الاهتمام بالتجارة في هذه المنطقة، حيث استخدمت الباحثتان المناهج العلمية في كتابة البحث كالمنهج الاستقرائي التحليلي الذي يساعد في وصف وتحليل الوقائع التي حدثت خلال هذه الفترة، موضحتا الأسباب والدوافع وراء اهتمام هذه الأسرة بجانب التجارة والوصول إلى نتائج مهمة توضح الدور الذي أدته في هذا المجال، والتنبؤ واستقراء التطورات التاريخية التي مر بها موضوع الدراسة .

كما استخدمت الباحثتان أيضاً المنهج الوصفي لوصف المشكلة التاريخية مثلما وجدت في الواقع، وتحليلها وتفسيرها بشكل علمي يساعد على فهم أحداثها، مع استخدام بعض المناهج العلمية الأخرى إذا تطلب الأمر.

الكلمات المفتاحية: النشاط التجاري، فزان، زويلة، بني الخطاب، الصحراء.

Commercial Activity in the Fezzan Region: The Banu Al-Khattab Family as a Model(306 AH - 568 AH / 918 CE - 1172 CE)

*Naima Abdulmola Salem Ahmed and Samira Salem Ahmed Ateeq[1]

[1]Faculty of Education, Tarhuna Al-Zaytouna University

Abstract

The Fezzan region is one of the Libyan regions that played an important role in desert trade and its prosperity during the Middle Ages.

This study will address a model of one of the families that contributed to the commercial advancement of this region during the fourth century AH/tenth century AD, which is the Bani Al-Khattab family that made the city of Zuwayla in Fezzan the capital of its state, and highlight its role in caring for trade in this region, as the researchers used scientific methods in writing the research such as the analytical inductive method that helps in describing and analyzing the events that occurred during this period, explaining the reasons and motives behind this family's interest in trade and reaching important results that clarify the role it played in this field, and predicting and extrapolating the historical developments that the subject of the study went through.

The researchers also used the descriptive method to describe the historical problem as it existed in reality, and to analyze and interpret it in a scientific way that helps in understanding its events, with the use of some other scientific methods if necessary.

Keywords: Commercial activity, Fezzan, Zuwayla, Bani Khattab, desert.

* مؤلف البحث: عناوين البريد الإلكتروني naimaalissawi@gmail.com

المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفزان واستشراف المستقبل

journal@fezzanu.edu.ly

المقدمة

يعتبر إقليم فزان من الأقاليم الصحراوية الليبية، التي اكتسبت شهرة اقتصادية أعطتها مكانة استراتيجية في علاقاتها التجارية مع الدول الشمالية الساحلية، ودول جنوب الصحراء عن طريق مدينة زويلة، حيث لعبت واحاته ومحطاته دوراً واضحاً وجلياً، في الارتقاء بالجانب التجاري، فتطورت التجارة في الجنوب الليبي خلال القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، بقيادة أسرة بني الخطاب الهوارية بمدينة زويلة، واهتمت بالتجارة وحركة القوافل التجارية وطرقها التي مرت من خلالها، وساهمت هذه الأسرة مساهمة كبيرة في رفع النهوض باقتصاد هذا الإقليم، لما قامت به من دور عظيم من انشاءات عمرانية، وحماية وحراسة الطرق والقوافل التجارية.

مشكلة البحث: تنبثق الإشكالية المحورية للبحث في التساؤلات الآتية:

– ماهي الطرق التي مرت من خلالها القوافل التجارية بمدينة زويلة في إقليم فزان؟ وكيف تمكنت أسرة بني الخطاب من تحويل هذه المدينة البسيطة إلى دولة لها كيانها السياسي والاقتصادي في إقليم فزان الصحراوي؟

وللإجابة على هذه الإشكالية اتبعنا المنهج التاريخي الوصفي التحليلي، الذي يعتمد على وصف المشكلة التاريخية مثلما وجدت في الواقع وتحليلها وتفسيرها بشكل يساعد على فهم أحداثها مع استخدام بعض المناهج العلمية الأخرى إذا تطلب الأمر.

حدود البحث: يمكن حصر حدود البحث في الاتي:

حدوده الموضوعية: النشاط التجاري في إقليم فزان في عهد أسرة بني الخطاب بمدينة زويلة.

حدوده الزمنية: القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي (306هـ – 568هـ / 918–1172م) .

أهمية الدراسة

تكمن أهمية دراسة الموضوع في الآتي:

– كونه يلقي الضوء على إقليم فزان بشكل عام ومدينة زويلة عاصمة دولة بني الخطاب بشكل خاص.

– تبرز أهمية الموضوع في التعرف على القوافل التجارية والطرق التي تمر بها وعلاقاتها مع المناطق الساحلية الشمالية والجنوبية الصحراوية.

– ابراز دور أسرة بني الخطاب في التطور التجاري لمدينة زويلة بإقليم فزان طيلة فترة حكمها له.

أسباب اختيار الموضوع

الرغبة في البحث والكتابة عن تاريخ ليبيا في العصر الوسيط، والبحث والتنقيب عن تاريخ المدن التي كان لها تأثير على الوضع الاقتصادي، واخترنا الكتابة عن دور مدينة زويلة التجاري في عهد أسرة بني الخطاب وخاصة أن معظم الكتابات التاريخية التي كتبت عن ليبيا، كانت في التاريخ القديم والمعاصر أكثر مما كتب عن تاريخها في العصر الوسيط.

ورغم إسهام بعض الباحثين في كشف جوانبها، إلا أنها لا تزال تتطلب المزيد من البحث والتقصي عن دور هذه الأسرة الاقتصادي بمدينة زويلة الصحراوية.

تساؤلات الدراسة

تطرح هذه الدراسة مجموعة من التساؤلات

– ما الأسباب التي دفعت أسرة بني الخطاب للتوجه جنوباً واتخاذ مدينة زويلة عاصمة لدولتها؟

– ما السياسة التي اتبعتها أسرة بني الخطاب في تدعيم مركزها التجاري في إقليم فزان الصحراوي؟

المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفزان واستشراف المستقبل

journal@fezzanu.edu.ly

- ماهي أهم المقومات الاقتصادية التي ساعدتها على أن تصبح دولة تجارية في وسط الصحراء؟
- ما الدور الذي بذلته هذه الأسرة من أجل تجارة زويلة الصحراوية؟
- ما مدى تأثيرها اقتصادياً على المناطق والبلدان المجاورة لها؟

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى الآتي:

- إبراز دور أسرة بني الخطاب بمدينة زويلة ونشاطها التجاري في إقليم فزان الصحراوي.
- إعطاء صورة واضحة عن أسرة بني الخطاب ونشاطها التجاري واختيارها لمدينة زويلة لممارسة هذا النشاط في إقليم فزان خلال فترة الدراسة.

الدراسات السابقة

تعد الدراسات السابقة الدليل المرجعي الذي يسترشد به الباحث في الكتابة والبحث والتنقيب محاولة منه إضافة الجديد، وخاصة إنه لم تكن هناك دراسة دقيقة متخصصة حول موضوع البحث، رغم وجود بعض المؤلفات التي تتحدث عن إقليم فزان بوجه عام ومنها:

1- كتاب محمد سليمان أيوب: بعنوان (مختصر تاريخ فزان) الذي نشرته المطبعة الليبية سنة 1967م، والذي أفاد الدراسة في معرفة بعض جوانب تاريخ فزان.

2- كتاب جمال الدين الدناصوري: بعنوان (جغرافية فزان) دراسة في الجغرافية المنهجية والإقليمية، تم نشره في دار ليبيا للنشر والتوزيع بنغازي، سنة 1967، ويعد من المراجع المهمة التي اعتمدت عليها الدراسة في معرفة الطبيعة الجغرافية، وموقع فزان ومعرفة شبكة الطرق التجارية الصحراوية لإقليم فزان.

3- كتاب صالح الصادق السباني بعنوان: ليبيا أثناء العهد الموحدي والدولة الحفصية (القرن 6 – 10 هـ / 12 – 16 م) الذي تم نشره بمركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية سنة 2006م، والذي أفاد الدراسة في الحديث عن إقليم فزان ودولة بني الخطاب بزويلة.

4- كذلك مقال علي حامد، سعيد علي، بعنوان زويلة في التاريخ، الذي تم نشره في مجلة تراث الشعب، سنة 1973م، والذي تحدث عن زويلة ودورها في النشاط التجاري.

وعليه تم تقسيم البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث هي: -

- المقدمة: تحدثنا فيها عن إقليم فزام ومدينة زويلة ودور أسرة بني الخطاب التجاري بشكل عام.
- أما المبحث الأول سيتحدث عن أسرة بني الخطاب واستقرارها في هذا الإقليم لتكوين دولتها.
- بينما المبحث الثاني سيتطرق بالحديث عن الدور والجهود التي بذلتها هذه الأسرة من أجل الارتقاء بالنشاط التجاري في إقليم فزان.
- وسيخصص المبحث الثالث لدراسة مدى تأثير التطور التجاري لإقليم فزان في عهد أسرة بني الخطاب على المناطق المجاورة له.

ثم الخاتمة التي توضح أهم النتائج التي توصلت إليها الباحثتان، ثم قائمة المصادر والمراجع.

المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفزان واستشراف المستقبل

journal@fezzanu.edu.ly

المبحث الأول

أسرة بني الخطاب واستقرارها في إقليم فزان واتخاذها مدينة زويلة عاصمة لدولتها

تعد مدينة زويلة من مدن إقليم فزان المهمة، وخاصة بعد ما انتشر فيها الإسلام في وقت مبكر على يد القائد عقبة بن نافع الفهري سنة (22هـ – 23 هـ/642م–643م)، حيث قام بتنظيم الإدارة ووضع نواة أسس الدولة الإسلامية في وسط الصحراء[1]، مما اكسبها مكانة تاريخية عظيمة منذ تلك الفترة إلى الآن، فأصبحت أول عاصمة إسلامية في وسط الصحراء[2]، وصار التواصل مع فزان ومناطق ما وراء الصحراء عن طريقها، فكونت علاقات تجارية مع مصر في الشرق، ومع مناطق المغربي الغربي، ومع شمال ليبيا وجنوبها[3]، مما جعل لزويلة وفزان مركزاً حيوياً ظهر دوره في نشر الإسلام وثقافته عن طريق حركة القوافل التجارية[4].

وبذلك أصحبت زويلة بؤرة التواصل التجاري، وحلقة وصل لا غنى عنها للقوافل التجارية الخارجة منها أو الداخلة إليها أو العابرة لفزان[5]، وخاصة إن زويلة كانت تعتمد على ما يستجلب من بلاد السودان من بضائع وسلع، كما أنها كانت بوابة للدخول إلى بلاد السودان ومورد هام للعبيد، فكان يطلق عليها زويلة السودان وكانت عاصمة فزان قبل مرزق[6] .

فكانت زويلة على صلة مع كافة واحات فزان والمناطق السودانية، مما جعلها مركزاً للتجارة المستوردة من بلاد السودان، وملتقى القوافل التجارية القادمة من وراء الصحراء وتواصلها التجاري مع المدن الليبية الأخرى مثل: طرابلس، وجادو، وأوجلة، وجبل نفوسة[7].

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: ما الأسباب والدوافع وراء اختيار أسرة بني الخطاب لمدينة زويلة بفزان مركزاً لقيام دولتهم؟

إن الموقع الاستراتيجي الذي تميزت به مدينة زويلة عن غيرها من مدن إقليم فزان الصحراوي، ساهم مساهمة كبيرة في توسيع حركة النشاط التجاري بين وسط القارة وشمالها وجنوبها وشرقها وغربها، ولعل هذا كان من أهم الأسباب الرئيسية التي جعلت أسرة بني الخطاب تتبنى أن تؤسس حكماً مستقلاً خاصاً بها في وسط الصحراء وتحديداً في مدينة زويلة[8]، لما تميزت به هذه المدينة من مميزات تجعل من يسيطر عليها يسيطر على تجارة الصحراء.

موقع زويلة:

تعتبر زويلة أحد مدن إقليم فزان ذات النشاط التجاري في جنوب ليبيا، فتقع إلى الشمال من خط 26^0، وإلى الشرق من خط 15^0 شرقاً، ومن طرابلس 1300 كم[9]، ومن جهة الجنوب تحدها الرمال الفاصلة بينها وبين القطرون، ومن الغرب مسوقين، ومن الشرق تمسة[10] [11]، وتقع في الجنوب الشرقي من مدينة سبها بحوالي 170كم[12] .

وهي من أقدم المراكز التجارية جنوب طرابلس، وكانت تربط مملكة كانم وبرنو في الجنوب مع موانئ البحر المتوسط في الشمال[13]، وبهذا أصبحت حلقة وصل بين المدن في الشمال والجنوب والشرق والغرب، وكانت مركزاً حيوياً نشطاً لحركة القوافل التجارية المتنقلة عبر هذه الطرق وتوجهها نحو الشمال الإفريقي[14].

كما يوجد بالمدينة حصن قديم مبني بقوالب ضخمة من الطوب اللبن، ومن جهة الغرب الشرقي يوجد بقايا المسجد العتيق الذي تحطم ولم يبقَ منه إلا جزء من الحائط الشرقي والمنارة، كما يوجد بها قبور تتكون من سبع أضرحة في الجهة الشرقية، وهي قبور بني الخطاب سلاطين زويلة[15].

وكانت زويلة تشتهر بوفرة مياهها وكثرة تمورها، ونتيجة لحركة التواصل التجاري وتوفر أنواع جيدة من التمر، شهدت زويلة جملة من الأسواق لبيع وشراء المنتجات داخلها وخارجها[16].

وتحدث عنها البكري في القرن الخامس الهجري قائلاً: " أول بلاد السودان بها جامع، وحمام، وأسواق، ويتجمع بها الرفاق من كل جهة منها ومنها يتفرق قاصدهم وتشعب طرقهم وبها نخل وبساط للزرع وسقي للإبل "[17].

يتضح من خلال هذا النص أن زويلة نشطت وازدهرت فيها حركة التجارة وصار يأتيها التجار من أجل البيع أو الشراء أو الراحة فيها من كل حدب وصوب، وبذلك مثلت ملتقى القوافل التجارية القادمة من وراء الصحراء مع باقي المناطق الليبية.

ونتيجة الفراغ السياسي الذي حلّ بالبلاد في المناطق الشمالية، وخاصة بعد هجرة قبائل بني هلال وبني سليم، وما ترتب على هذه الهجرة من خراب وسوء في الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية[18] انتقلت عدة قبائل من الشمال وتوجهت نحو الجنوب بحثاً عن الأمن والاستقرار[19]، فكانت قبيلة بني الخطاب أحد تلك القبائل التي انتقلت واستقرت في المناطق الجنوبية من البلاد.

تعد أسرة بني الخطاب من الأسر التي استقرت بمدينة زويلة بإقليم فزان، فيرجع أصل هذه الأسرة إلى قبيلة هوارة[20] الليبية الذين دخلوا إلى زويلة في بادئ الأمر كتجار يمارسون حرفة التجارة وخاصة كانوا من التجار الأثرياء فيملكون الجمال والقوافل، ويعتبر عبدالله بن الخطاب الهواري أول شخص أسس هذه الأسرة وحكم باسمها سنة (306هـ / 918م)[21]، وهناك رواية تؤكد أن أسرة بني الخطاب الهوارية جاءت إلى زويلة كعمال للمنصور بن بلكين[22] سنة (381هـ / 991م)، حيث كانت زويلة تابعة للحكم الفاطمي في تلك الفترة[23].

وكانت هذه الأسرة تتقرب من المنصور بن بلكين بالهدايا والبضائع السودانية ومن بينها زرافة[24]، وكونت علاقات متينة مع المنصور لتأمين نفسها وتحقيق ما كانت تسعى إليه، ألا وهو تثبيت حكمها واتخاذ زويلة عاصمة لدولتها الجديدة.

ويبدو من علاقة أسرة بني الخطاب بالخليفة المنصور بن بلكين أنها حكمت زويلة، من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي[25]، فأتيحت لها الفرص لتحقيق ما كانت تصبوا إليه وذلك بسبب سوء الأوضاع التي كانت تعيشها المناطق الشمالية وخاصة بعد هجرة قبائل بني وهلال وبني سليم[26]، بينما كانت تتمتع بقوة وسلطة مكنتها من خلق حكومة خاصة بها[27].

واشتهرت زويلة في القرن الرابع الهجري باسم زويلة بني الخطاب[28] الذين ملكوا فزان في بداية هذا القرن الى سنة 568هـ، وسكنها عبد الله بن الخطاب الهواري هو وأبناء عمه سنة 306هـ، وهي منسوبة إليه وصارت ملكهم ونسبت إليهم وهم بربر من قبيلة هوارة[29]

إلا أنهم واجهتهم مقاومة في بداية تأسيس حكمهم وفرض سيطرتهم على زويلة، فامر عبدالله بن الخطاب بتدمير زويلة القديمة وبناء مدينة أخرى جديدة عرفت بزولية بن الخطاب[30]، وبذلك أصبحت عاصمة لدولتهم محافظة على موقعها الاستراتيجي والاقتصادي الذي ساهم في ازدهارها الاقتصادي وتواصلها مع عدة مدن لها أهميتها التجارية، ويعد هذا من ضمن الأسباب الرئيسية التي دفعت أسرة بني الخطاب لاتخاذ زويلة عاصمة لهم، ومن أسباب اختيارهم لها أيضاً أنها كانت منذ القدم تمثل وسيطاً تجارياً بين الصحراء وما ورائها والبحر المتوسط وما وراءه لفترة طويلة من الزمن الأمر الذي جعل من سكانها يتحصلون على الربح الوفير[31]، وايضاً وفرة المياه الذي ترتب عليه تنوعاً في الإنتاج الزراعي في مدينة وسط الصحراء كان سبباً في اجتذاب القوافل التجارية لها لممارسة التجارة فيها من بيع وشراء[32].

ويتحدث بعض المؤرخين عن الوضع الاقتصادي لإقليم فزان بما فيه مدينة زويلة فمنهم الادريسي، تحدث عن فزان قائلاً: " ويلي أرض زغاوة أرض فزان وبها من البلاد مدينة جرمة ومدينة تساوة [33] والسودان يسمون تساوة [34] جرمة الصغرى".

وفزان تمثل جملة من الواحات العامرة وآلف سكانها الزراعة فيها والاستقرار بأرضها لوفرة المياه التي ساعدتهم على امتهان حرفة الزراعة[35].

وتطرق بن سعيد (القرن السابع الهجري) في كتابه الجغرافيا إلى الإقليم عند حديثه عن غدامس قائلاً: " وفي شرقيها بلاد فزان، وهي أيضاً جزائر نخل ومياه لها مدن وعمائر أكثر من ودان "[36].

من خلال هذين النصين يتضح أن: مناطق إقليم فزان ومدنه وواحاته متداخلة مع بعضها البعض وبتوفر المياه بها نتج عنه تنوعاً في أشجار النخيل ذات التمور الجيدة، التي أصبحت سلعة مهمة ساهمت في تبادل السلع التجارية بين الشمال والجنوب، مما ساعد على عملية التواصل التجاري فيما بينها[37].

وتميز إقليم فزان بأنه أرض مفتوحة لا تحدها تضاريس طبيعية وعرة جعل منها منطقة حيوية سهلة الدخول إليها من كل الجهات، فاتخذها حجاج المغربين الأوسط والأقصى وبلاد السودان الأوسط والغربي معبراً للوصول إلى بيت الله الحرام[38].

وتناسق موقعها القريب جداً من وسط الصحراء والمتصل بمدن ساحل الشمال الإفريقي عبر الطرق التجارية جعلها منطقة عامرة بالسكان بواحات إقليم فزان بشكل منتظم[39].

ونتساءل هنا: ما هي أهم الطرق التي ارتبطت مع زويلة تجارياً بهذا الإقليم؟ فمدينة زويلة كان لها ثقل سياسي وتجاري في إقليم فزان منذ القدم[40]، فسياسياً مثّلت مركز هذا الإقليم حتى نهاية القرن السابع الهجري، وتجارياً ظلت مركزاً تجارياً مهماً وطريقاً لمرور التجارة إلى طرابلس وبرقة[41]، ومحطة للتجارة السودانية، وتتفرع منها طرق القوافل التجارية المتجهة نحو مناطق الشمال الافريقي.

ومن أهم الطرق التي ارتبطت مع زويلة تجارياً:

1- طريق نفوسة – زويلة : ويبدأ هذا الطريق من جادو والتي اعتبرها معظم المؤرخين أنها القاعدة السياسية والإدارية لجبل نفوسة، وكانت مدينة عظيمة تحتوي على أسواق وبها جالية كبيرة من اليهود[42]، وإن القوافل التي تنطلق من طرابلس متجهة لزويلة وفزان لابد أن تمر بمدينة جادو، ويوجد أيضاً جماعات سودانية استقرت في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي، بمدينة جناون الواقعة أسفل جادو وفي طريق القوافل القادمة من زويلة[43] .

2- طريق فزان الممتد إلى بلما وكانم بتشاد: ويعتبر طريق صحراوي مهم وارتبط مع الصحراء الكبرى بشبكة من الطرق المهمة، التي سهلت على القوافل التجارية عملية التواصل والتبادل التجاري، وربط بين صحراء المغرب وليبيا ومصر وبلاد السودان الشرقي والأوسط والغربي[44] .

3- طريق زويلة – سبها – ودان: تعتبر مدينة زويلة في مقدمة المدن الصحراوية التي عُرفت بازدهارها التجاري في العصر الوسيط، حيث اشتهرت باسم زويلة بني الخطاب[45]، كما اشتهرت بتجارة العبيد القادمة من كوار وكانم، كما كانت محط رحال جميع القوافل التي تقصدها من طرابلس وجادو وإلى القيروان، ومن اجدابية وأوجلة ودارفور وسنار وغرب النيل الأزرق[46] .

ويرجع تخصص زويلة بتجارة العبيد والعاج لأن تجارة العبيد بالنسبة للقوافل التي تقصدها تمثل التجارة الأكثر رواجاً في مصر والقاهرة وطرابلس والأكثر ربحاً[47].

4- طريق طرابلس مزدة ومرزق وزويلة ثم كانم: فزويلة كانت بمثابة محطة لتجارة القوافل التي تمر من خلالها[48].

5- طريق فزان: موقع فزان في جنوب غرب ليبيا، جعل منها أن تكون ملتقى طرق الحجاج القادمين من شمال غرب إفريقيا والسودان الغربي والسودان الأوسط[49]

يتضح من خلال هذه الطرق مدى أهميتها في التواصل التجاري، وأن الاحتكاك التجاري عن طريق القوافل التجارية بين شمال وجنوب إفريقيا عبر الصحراء، ساهم في نشر العلم والثقافة الإسلامية بمحطات هذه القوافل[50]، وفي مقدمتها مدينة زويلة، بما يحمله المسافرون من تجارة أو الحجاج من أنباء وأفكار عن العلم والعلماء، والكتب والتأليف وحلقات التدريس والمناظرات وغيرها[51].

وهذا التواصل زاد من ازدهار مراكز العبور الرئيسية في مختلف الجوانب؛ وبذلك تشكلت علاقات فكرية وثقافية بين ليبيا وجيرانها نظراً لموقعها، فهي همزة وصل بين الشرق والغرب والشمال والجنوب[52].

المبحث الثاني

الدور والجهود التي بذلتها أسرة بني الخطاب من أجل الارتقاء بالجانب التجاري في إقليم فزان

عند وصول أسرة بني الخطاب الى سدة الحكم واتخاذها من مدينة زويلة عاصمة لدولتها، مع بداية القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي[53]، اهتمت بالتجارة وازدهرت في عهدها ازدهاراً كبيراً، واعتمدت عليها كمورد اقتصادي عاد عليها بالأرباح الطائلة[54] وساعدها على هذا الازدهار مرور الطرق الخاصة بتجارة القوافل من خلال أراضيها، أو التي توصل إليها وهي طرق متعددة سبق أن أشرنا لبعضها، حيث يعتبر الطريق إلى جبل نفوسة، والطريق عبر زلة إلى ودان، ثم الطريق إلى اجدابية، والطريق إلى سرت، والطريق إلى سبها، ومن زويلة إلى كوار وكانم من الطرق التي شكلت حلقة وصل وارتبطت ارتباطاً تجارياً بمدينة زويلة، مما أعطاها أهمية استراتيجية واقتصادية[55].

من خلال شبكة الطرق والتواصل التجاري الذي تميزت به مدينة زويلة اغتنمت أسرة بني الخطاب هذه الفرصة ففرضت ضرائب العبور على القوافل التجارية التي تمر من خلال هذه الطرق وأن تدفعها مقابل حمايتها عبر الطرق التي تمر بها[56].

كذلك الحروب التي نشبت في المناطق الساحلية بين الصنهاجيين والزناتيين وما تسببت فيهه من هجرة بعض القبائل نحو الجنوب، ومرورها عبر بعض هذه الطرق مناشدة مدينة زويلة الأمان والسلامة، وأيضاً تعرض البلاد للمشاكل التي أحدثتها هجرة بني هلال وبني سليم[57]، والاحتلال النورماني لشمال إفريقيا، ترتب عليه تحول لقوافل الحجيج والتجارة من الطريق الساحلي إلى الطريق الجنوبي الذي أصبح أكثر أماناً لهم[58]، وذلك بفضل الحماية التي قدمتها مدينة زويلة بقيادة أسرة بني الخطاب[59].

ويتجلى دور بني الخطاب واضحاً في الاهتمام بالتجارة عبر هذه المدينة، وخاصة بعد تحول الطريق من الساحل إلى الجنوب، فقاموا بعدة إنشاءات عمرانية مختلفة تمثلت في إنشاء المرافق والحمامات العامة والأسواق، وانتشرت فيها الأسواق بكثرة، وصار يأتيها المسافرون والتجار من كل حدب وصوب حاملين معهم أمتعة وبضائع شتى، ويشترون منها ما يحتاجونه ويبيعون لها ما تحتاجه[60].

وقاموا ببناء المساجد، ويتحدث عنها البكري قائلاً: " وهي مدينة غير مسورة في وسط الصحراء وهي أول حد لبلاد السودان وبها جامع وسوق ويجتمع بها الرفاق من كل جهة "[61]، واهتموا بالصناعات المختلفة وفي مقدمتها صناعة الجلود التي يحتاجها سكان الإقليم والتي اشتهرت زويلة وغدامس بجودة صناعتها لها والتجارة بها[62].

وعاشت زويلة خلال هذه الفترة نوعاً من الاستقرار الذي دفعها لسك عملة خاصة بها، فقامت بضرب دنانير ذهبية زويلية[63] لتدعيم مركزها التجاري في إقليم فزان الصحراوي[64]، وإلى جانب ذلك استفادت زويلة في عهد أسرة بني الخطاب

المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفزان واستشراف المستقبل

journal@fezzanu.edu.ly

بتجارة الرقيق في توسيع رقعة الأراضي الزراعية التي كانت زويلة مركزاً لها، نتيجة للأعداد الكبيرة من العبيد الذين تم تشغيلهم في حفر ما يعرف باسم الفقارات[65] أو الخطارات[66].

وانتشر العبيد في مدينة زويلة أكثر من غيرها من مدن إقليم فزان، حيث يتم تجميعهم من بلاد السودان وإرسالهم إلى زويلة[67]، ويتفق معظم المؤرخين أن العبيد يتم جلبهم إلى زويلة من أرض السودان[68] [69] ، ويتم استخدامهم في بعض الصناعات اليدوية، وكذلك في الأعمال الزراعية وخدمة البيوت ورعي الابل[70].

ويبدو مما سبق أن زويلة كانت محط رحال القوافل السودانية والصحراوية والتقائها في منتصف الطريق لمن قَدِمَ إليها من طرابلس متجهاً إلى مدينة برنو[71]، وأنها مركز ذو أهمية بالغة في تجارة الرقيق وتبادله خلال العصر الوسيط وتخصصها في الاتجار به وجلبه من بلاد السودان وتزويد السوق الأوربية بهم[72].

وتجدر الإشارة هنا، إلى أن سعي أسرة بني الخطاب وراء أن تكون زويلة محطة تجارية بين الشمال (دول الساحل) والجنوب (المناطق الصحراوية) وقدوم التجارة إليها من شرق إفريقيا، والتقائها بتجارة المغرب القادمة من الغرب وتجارتها مع دول جنوب الصحراء[73]، وبروز النشاط التجاري في فترة الدارسة، يوضح لنا أن المؤسسة الاقتصادية التجارية التي تبنتها هذه الأسرة بهذه المدينة الموجودة في إقليم صحراوي استمدت قوتها بالدرجة الأولى من تجارة العبور[74] وخاصة أن بعض القوافل التجارية اتخذت من مدينة زويلة محطة للراحة وتبادل السلع بينها وبين تلك القوافل المحملة بالبضائع المختلفة[75]، وتوسطها الطرق التجارية جعل منها حلقة وصل بين الشمال والجنوب، والشرق والغرب، خلق منها منطقة عبور لعدة قوافل، وأوكلت لها وظيفة أخرى إلى جانب وظيفتها الرئيسية في تبادل السلع، فصارت تقوم بمراقبة بعض السلع التي كان لها الفضل في قيام كيانها السياسي والاقتصادي وفي مقدمتها سلعة الذهب[76] .

من خلال ما سبق دراسته اتضح لنا دور زويلة بني الخطاب في اهتمامها وارتقائها بالجانب التجاري، حتى أصبحت في مقدمة المدن الرئيسية لتجارة الصحراء في فترة حكمها لإقليم فزان الصحراوي في تلك الفترة، وكيف تمكنت من أن تحول مدينة صحراوية إلى مدينة تجارية كان لها تأثير قوي على حركة التجارة في إقليم فزان الصحراوي جنوب ليبيا.

المبحث الثالث

مدى تأثير التطور التجاري لإقليم فزان في عهد أسرة بني الخطاب بزويلة على المناطق المجاورة له

يعد النشاط التجاري من المقومات الأساسية لازدهار التجارة في أي إقليم من الأقاليم، فالموقع الاستراتيجي الذي تميز به إقليم فزان عامة، ومدينة زويلة موضوع الدراسة خاصة، ساهم مساهمة كبيرة في النهوض باقتصاد البلاد برعاية أسرة بني الخطاب في تلك الفترة[77] .

وإن اندفاع هذه الأسرة وتوجهها إلى مدينة وسط الصحراء كان سببه الظروف والاضطرابات السياسية التي طرأت على مناطق الشمال الإفريقي[78]، فاختارت هذه الأسرة مدينة زويلة بعيداً عن المناوشات والنزاعات لإقامة نشاطها التجاري[79].

كما أنها لم تتخذ هذه القرار إلا بعد دراسة أوضاع ومقومات المدينة، كي ترتقي بنفسها وتبني مدينة باسمها في هذا الإقليم الصحراوي، فوجدت إن التجارة هي العامل المساعد لتثبيت دولتها والارتقاء بها اقتصادياً، وخاصة أنها وجدت مقومات ساعدتها في ذلك ألا وهي توفر المياه، ووجود واحات كثيرة من أشجار النخيل[80] ذات النوعية الجيدة، ووجود شبكة من الطرق التجارية التي تمر من خلالها القوافل التجارية التي ربطت إقليم فزان بشمال وجنوب الصحراء[81]، واعتماد أهل المنطقة على التجارة منذ القدم، مما أكسبها خبرة في هذا المجال[82].

فقامت بجلب أعداد هائلة من العبيد من بلاد السودان لأراضيها وذلك لحاجتها لأيدي عاملة لبناء اقتصادها، وتسخيرهم لخدمتها، سواء في الزراعة أو الصناعة[83]، أو في حفر الفقارات[84]، أو نقل البضائع وتحميلها على ظهور الجمال[85]، أو لاستخدامهم في خدمة بيوت أهالي زويلة[86].

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا؛ ما مدى تأثير توفر هذه المقومات على المناطق المجاورة لمدينة زويلة بإقليم فزان اقتصادياً؟

سبق وأن أشرنا؛ إن أسرة بني الخطاب هوارية الأصل، إلا أن اندفاعها جنوباً، كان على نطاق ضيق في بادئ الأمر، وأنها لم تفرض على نفسها العزلة بل امتزجت مع من سبقها من السكان عن طريق الزواج والاختلاط واقتباس العادات والتقاليد، وخاصة أن إقليم فزان كان عبارة عن أخلاط من السكان من مناطق وجهات مختلفة[87]، وهنا قامت أسرة بني الخطاب بلم شتات أفراد قبيلتها بزويلة، وإقامة أماراتها بها ابتداء من القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي حتى سقوطها على يد قراقوش سنة 568هـ/ 1172م(88).

وعندما استقرت حكمت بمقتضى الشريعة الإسلامية واتخذت المذهب الإباضي مذهباً لها[89]، فأهتمت بالزراعة والتجارة، وكونت لها علاقات تجارية وثيقة مع غيرها من الأمم والتجار القادمين إليها من خارج منطقتها[90].

وباهتمام أسرة بني الخطاب بتوفير الأمن على محطات القوافل والطرق التجارية[91] ترتب توفر الأمن والأمان والاستقرار لها ولغيرها من التجار المارين والمتسوقين، مما دفع بهؤلاء إلى المسير والانتقال عبر الطرق التي تشرف عليها الإدارة الزويلية في عهد هذه الأسرة [92]، وهذا الأمر كان له أثر إيجابي على كليهما؛ فالتجار المارين أصبحوا في أمن وأمان أثناء تنقلهم وترحالهم، وأن مدينة زويلة اكتسبت شهرة كبيرة في هذا الإقليم الصحراوي برعايتها لهذه الطرق والتجارة من خلالها[93]، مع أنها فرضت دفع ضرائب على كل تاجر يمر من خلال محطاتها التجارية[94]، إلا أن هذا الأمر لم يرهقهم أو يجعلهم يبحثون عن طريق آخر، لأنهم وجدوا فيه الحماية والرعاية التامة، وفي المقابل حصولها على أرباح طائلة مقابل هذه الخدمة[95].

كذلك مرور قوافل الحجاج من خلالها أكسبها شهرة عالمية ذات شأن ديني ثقافي؛ لأنهم ساهموا في نقل الثقافة والحضارة الإسلامية عن طريق حلقات الدرس والمناظرات العلمية التي تقام خلال مواسم الحج[96]، وهذا له تأثيرٍ واضحٍ في نقل العلوم والعادات والتقاليد بينها وبين غيرها من الشعوب المختلفة التي تمر من خلال طرقها سواءٍ كانوا من المغرب أو الشمال أو المناطق الصحراوية المجاورة لها.

كذلك احتضانها لمجموعة من السكان على اختلاف أجناسهم واستقرارهم في أراضيها[97]، وامتزاجهم مع قبيلتها الهوارية زاد الأمر أهمية، وأكد على توثيق الروابط الاجتماعية، وإن الدين الإسلامي لا يفرق بين عربي ولا أعجمي إلا بالتقوى والعمل الصالح، مما أعطى صورة طيبة في نفوس القبائل التي تدين بالوثنية والنصرانية، ودفعت بهم للدخول في الدين الإسلامي[98].

فبالإضافة إلى ذلك اهتمت أسرة بني الخطاب بإنشاءات عمرانية مختلفة تمثلت في: إنشاء المرافق العامة، مثل الفنادق أو بيوت لراحة المسافرين، وبناء الحمامات العامة وانتشار الأسواق في جهات مختلفة من أراضيها[99]، هذا أيضاً كان له الأثر الإيجابي على من جاورها من سكان وبلدان؛ لأنهم سيجدون مكاناً لبيع سلعهم أو شراء سلع أخرى يفتقدونها، والاسترخاء والراحة حتى يحين موعد سفرهم[100].

وأيضاً بناء المساجد المتمثلة في المسجد العتيق زاد من تقوية الرباط الديني في المحافظة على الصلوات في أوقاتها لسكانها والتجار المسافرين عن طريقها[101].

المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفزان واستشراف المستقبل

journal@fezzanu.edu.ly

وكذلك اهتماها بجلب العبيد إليها من أراضي السودان[102]، وتوزيع المهام عليهم كان له أثره الإيجابي على زويلة والمناطق السودانية المجاورة لها.

فمن جانب زويلة كانت في حاجة لأيدي عاملة تشتغل في مجالات مختلفة، وخاصة بعد توسع رقعة أراضيها وتوفر مقومات النشاط الاقتصادي لها من أراض ومياه وواحات النخيل بأنواعها[103]، وزراعة أهلها للذرة وغيرها من المحاصيل الأخرى[104]، وتشغيل هؤلاء العبيد في الزراعة أو الرعي أو الصناعة، وخاصة أنها اشتهرت بصناعة الجلود[105]، وجودتها إلى جانب الجلود الغدامسية[106]، واستخدامهم كخدم في البيوت[107].

وهذا الأسلوب الإداري الذي اتبعته أسرة بني الخطاب بزويلة من الطبيعي له أثر ايجابي على البلدان السودانية المجاورة لها فإنها خلقت فرص عمل، وفتح باب زرق لهؤلاء العبيد الذين تم جلبهم لأراضيها.

والأمر المهم الذي قامت به أسرة بني الخطاب هو تصدرها في سك عملة ذهبية زويلية خاصة بها، جعل منها مدينة ذات سيادة اقتصادية تحكمت في تجارة العبور أثناء فترة حكمها لزويلة[108].

ويشير تداول الذهب عندها وتوفره بكثرة إلى رواج التجارة لديها في إقليم فزان الصحراوي، حيث كان الذهب[109]، والعبيد[110]، أهم موردين للتجارة في المناطق الصحراوية وقتذاك.

واستخدامهم لعملة ذهبية زويلية خاصة بهم يدل على ارتقاء عقول بني الخطاب وفهمهم لمجريات الأحداث واستقراء المستقبل لتدعيم مركزهم التجاري في الصحراء.

وبسيطرتهم على طرق القوافل التجارية باعتبارها مثلت حلقة وصل بين الطرق التجارية ساهمت في تسهيل[111] وتوفير، بعض السلع التي تفتقدها المناطق الشمالية (الساحلية) مثل ريش النعام، والتمور والعاج والجلود المدبوغة، وغيرها[112]، وتوفير السلع التي تفتقدها المناطق الجنوبية (الصحراوية) مثل الحبوب (القمح والشعير)، وزيت الزيتون، والفواكه، وغيرها[113]، مما نتج عن هذا التواصل التجاري تحقيق أرباحاً طائلة ساهمت في ازدهار الوضع الاقتصادي لزويلة، وتمكن هؤلاء التجار من بيع سلعهم في جو يملؤه الأمن والأمان والاستقرار نتيجة للحماية التي وفرتها دولة بني الخطاب في ذلك الوقت[114]، مما أدى إلى أن تمتد تجارتها للبلدان الأوروبية، وتتبادل معها السلع على اختلاف أنواعها[115].

وهذه الأمور التي سبقت الإشارة إليها، هي التي جعلت من أسرة بني الخطاب بمدينة زويلة ذات سيادة سياسية واقتصادية مكنتها من المحافظة على كيانها السياسي والاقتصادي والاجتماعي، حتى تم القضاء عليها على يد قراقوش سنة 568هـ /1172م(116).

وبذلك فقد إقليم فزان الصحراوي حكم أسرة جعلت منه منطقة تجارية لها صداها التجاري في المناطق الصحراوية الجنوبية تحكمت في طرق التجارة خلال فترة حكمها مما أعطاها شهرة عالمية على مستوى مناطق الشمال الأفريقي بل تعدتها إلى البلدان الأوروبية بسبب رواج تجارتها عالمياً.

الخاتمة

من خلال دراستنا لهذا الموضوع توصلنا إلى النتائج التالية:

1- أن أسرة بني الخطاب بمدينة زويلة خلال القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي ساهمت مساهمة كبيرة في النشاط التجاري لإقليم فزان.

2- اعتماد زويلة بقيادة أسرة بني الخطاب على التجارة وتوسيع نشاطها التجاري شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً، جعل منها مركزا حيويا تنطلق منه القوافل التجارية، وتلتقي فيه من كل حدب وصوب لتبادل السلع والبضائع على اختلاف أنواعها.

3- اتضح دور زويلة في عهد أسرة بني الخطاب في المحافظة على التجارة وحركة القوافل التجارية بمراقبتها وحمايتها لها .

4- حافظت زويلة في عهد أسرة بني الخطاب على أن تكون مركزاً وسيطاً لحركة التواصل التجاري بين الشمال والجنوب بفرض سيطرتها على حركة القوافل التجارية والطرق التي تمر بها .

5- تصدر أسرة بني الخطاب بزويلة بسك عملة ذهبية زويلية تحمل أسمها دليلاً على الغنى وكثرة تجارة الذهب لديها .

6- أكدت أسرة بني الخطاب للعالم أجمع إن الصحراء لم تكن عائقاً أمام تقدمها وبناء دولتها رغم قلة الإمكانيات لديها في تلك الفترة.

7- ساهمت أسرة بني الخطاب بزويلة في نشر الإسلام وثقافته وحضارته وعلومه الدينية بمحافظتها واهتمامها بقوافل الحج التي مرت وعبرت من خلال طرقها التجارية .

التوصيات:

1- نأمل من الباحثين والمهتمين بكتابة التاريخ، الاهتمام بكتابة تاريخ ليبيا في العصر الوسيط بشكل أوسع، لأنه مازال يحتاج للبحث والتنقيب أكثر وخاصة إن التاريخ الوسيط يعتبر حلقة وصل بين التاريخ القديم والحديث .

2- الاهتمام أكثر بدراسة تاريخ المدن الليبية التي كان لها دور في تأصيل الحضارة الإسلامية ومجدها في العصر الوسيط.

3- السعي وراء تدريس تاريخ ليبيا الحضاري العريق في جميع المؤسسات التعليمية وتعليمه لأبنائنا؛ لأن البعض منهم لا يعرفون شيئاً عن تاريخ وهوية الحضارة الليبية العريقة.

المصادر والمراجع

1. شيت، محمود خطاب، قادة فتح المغرب العربي، مج/1، دار الفتح للطباعة والنشر، جامعة كاليفورنيا، 1996 ، ص135.

2. السباني، صالح الصادق، ليبيا أثناء العهد الموحدي والدولة الحفصية (ق6-10هـ / 12-16م)، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ليبيا، 2006، ص382.

3. ابن عبدالحكم، أبو القاسم عبدالرحمن بن عبدالله، فتوح مصر والمغرب، حققه وقدم له محمد عمر، مكتبة الثقافة الدينية ، مصر، 1995م، ص ص222 - 223

4. السيخلي، صالح إبراهيم، النشاطات التجارية في الصحراء عبر الطريق الصحراوي الغربي من القرن الحادي عشر الميلادي حتى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، (ب.ت)، (ب.د). ص2 .

5. ابن عبدالحكم، فتوح مصر وأخبارها، وكالة الصحافة العربية. مصر،2021، ص97 .

6. السباني، ليبيا أثناء العهد الموحدي والدولة الحفصية، مرجع سابق، ص382.

7. فخار، إبراهيم ، تجارة القوافل في العصر الوسيط ودور التجار الليبيين في حضارة الصحراء الكبرى، مجلة البحوث التاريخية، مركز جهاد الليبيين، يناير ، 1984، ص59.

8. بعيو ، مصطفى عبدالله ، دراسات في التاريخ اللوبي الأسس التاريخية لمستقبل لوبيا، مطابع عابدين، الإسكندرية، 1953، ص184 .

9. احويلات، فاطمة علي محمد، مدينة زويلة منذ الفتح الإسلامي حتى سقوط مملكة بني الخطاب (22هـ/642م - 568هـ/1172م)، الجمعية الليبية للعلوم التربوية والإنسانية، العدد السابع، يونيو 2023، ص4 .

10. تمسة: بينها وبين زويلة مسيرة يومين وهي مدينة كبيرة بها جامع وأسواق يسيرة، البكري، أبي عبيد، المسالك والممالك، ج1، حققه وقدم له أدريان فان ليوفن وأندري فيري، الدار العربية للكتاب، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقق والدراسات، بيت الحكمة، 1992، ص659.

11. حامد ، سعيد علي، زويلة في التاريخ، مجلة تراث الشعب، السنة الرابعة، العدد الثاني عشر، ربيع الأول، 1393 الموفق 1973، ص22 .

12. السباني، مرجع سابق، ص 382.

13. البكري، المسالك والممالك، مصدر سابق، ص658.

14. المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

15. محمد ، امراجع، نمو المدن الصغيرة في ليبيا، مج1، سلسلة الدراسات الحضرية، دار الساقية للنشر، 2008م، ص121.

16. ابن الاثير، عزالدين بن الاثير الجرزي، تحفة في العجائب وطرفة الغرائب (مخطوط)، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، تحت رقم 299، ميكروفيلم 4229 ، ورقة 166 .

17. البكري، المسالك والممالك، مصدر سابق، ص657.

18. السباني، مرجع سابق، ص380.

19. أمين، محمد محمد، علاقات دولتي مالي وصنعاني بمصر في عصر سلاطين المماليك، مجلة الدراسات الإفريقية، عدد4 ، 1975، ص 281–282.

20. ابن خلدون، عبدالرحمن (732–808هـ)، تاريخ ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج/6، قدم هذه الطبعة أ.د. عبادة كحيلة، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة، 2007، ص139 وما بعدها.

21. السباني، مرجع سابق، ص383.

22. ابن خلدون، المصدر السابق، ج6 ؟، ص156.

23. الحميري، محمد بن عبدالله بن عبدالمنعم (ت في القرن التاسع الهجري) ، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان ، بيروت، 1975، ص296.

24. ابن أبي دينار، أبو عبدالله محمد بن أبي قاسم الرعيني القيرواني، المؤنس في أخبار افريقية وتونس، المحمدية مطبعة الدولة التونسية، 1386هـ ، ص77، والطاهر أحمد الزاوي، الفتح العربي في ليبيا، دار المعارف، مصر، 1963، ص178 .

25. السباني، مرجع سابق، ص383.

26. ابن غلبون، عبدالله محمد بن خليل، تاريخ طرابلس الغرب المسمى بالتذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار، نشر وصححه الطاهر أحمد الزاوي، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، مصر، 1344هـ ، ص ص 25 – 26، وانظر الطنطاوي، وليد ، دور العرب الهلالية في الجهاد في بلاد المغرب والأندلس، مجلة ندوة التاريخ الإسلامي بكلية العلوم، جامعة القاهرة، العدد 22 يونية، 2008، ص1.

27. السباني، المرجع السابق، ص383.

28. غانم ، عماد الدين ، الدواخل الليبية في مجموعة دراسات للرحالة الألماني غوتلوب أودولف كراوزة، مركز جهاد الليبيين، 1998م، ص32.

29. الإدريسي، أبي عبدالله محمد بن عبدالله، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د.ن، ص116، و الطاهر الزاوي، ليبيا منذ الفتح الإسلامي حتى سنة 1911م، ترجمة وتقديم خليفة محمد التليسي، مكتبة الإسكندرية، توزيع الدار العربية للكتاب، ط2، 1991م، ص59.
30. ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، مصدر سابق، ص143.
31. الدناصوري ، جمال الدين ، جغرافية فزان(دراسة في الجغرافية المنهجية والإقليمية)، دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي، 1967م، ص ص 55–56.
32. المرجع نفسه ، ص35 .
33. الادريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مصدر سابق، ص112.
34. تساوة: هي مدينة تقع في وادي عتبة على الحافة الجنوبية لحمادة مرزق، وعلى ثمانين كيلومتر من جرمة، اختلفت الآراء حول تسمية تساوة بهذا الاسم الذي يسمى به (نهر تساوت) ببلاد المغرب الأقصى وفي النيجر هناك إقليم يحمل نفس الاسم يسمى إقليم تساوة، ولكن أقدم المصادر التي تناولها بهذا الاسم، الادريسي في القرن السادس الهجري، حيث ذكر إنها أحد مدينتي فزان، ص12، ينظر : قائد، أبوبكر محمد ، تاريخ فزان الانسان والمجال، من 22هـ إلى 939هـ ، دار ابن كثير، 1441هـ / 2020، ص106، هامش رقم 6.
35. الدناصوري، مرجع سابق، ص ص 35–36 .
36. ابن سعيد المغربي، أبي الحسن علي بن موسى بن سعيد ، كتاب الجغرافية، حققه ووضع مقدمته وعلق عليه : إسماعيل العربي، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1970م، ص127 . وينظر أيضاً: أبي الفداء، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر، تقويم البلدان، دار صادر، بيروت، 1840م، ص126.
37. الدناصوري، جمال الدين، مرجع سابق، ص35 .
38. عبدالصمد، عبدالقادر عبدالصمد، رحلات الحج عبر فزان والطرق التي سلكتها بين القرن السادس والحادي عشر الهجريين(12–17م)، مجلة جامعة سبها للعلوم الإنسانية، المجلد الثالث عشر، العدد الأول، 2014م، ص86 .
39. الدناصوري، جمال الدين، المرجع السابق، ص ص 55–65.
40. المرجع نفسه، ص35.
41. سميو، علي محمد ، التجارة والأسواق في إقليمي برقة وطرابلس من كتابات الجغرافيين والرحالة المسلمين مع المقارنة بما جاء في المصادر التاريخية من5 الى 7 هـ، مجلة كلية الآداب، العدد الأول، 2019، ص196 .
42. فخار، إبراهيم، تجارة القوافل في العصر الوسيط، مرجع سابق، ص55 .
43. حركات، إبراهيم، دور الصحراء الإفريقية في التبادل والتسويق خلال العصر الوسيط، مجلة البحوث التاريخية، العدد الأول، 1982م، ص29 .
44. المرجع نفسه، ص57.
45. غانم، عماد الدين، الدواخل الليبية، مرجع سابق، ص32 .
46. الدالي، الهادي المبروك، التاريخ السياسي والاقتصادي لأفريقيا فيما وراء الصحراء من نهاية القرن الخامس عشر إلى بداية القرن الثامن عشر، الدار المصرية اللبنانية، 1999م، ص299 .
47. فخار، إبراهيم، تجارة القوافل في العصر الوسيط، مرجع سابق، ص61.

48. مجلة الجامعة المغاربية، دور القوافل التجارية في التفاعل الثقافي بين ليبيا والمغرب العربي، العدد الرابع عشر، 2014، ص51 .
49. الحسناوي، حبيب وداعة، تسيير قوافل حجاج السودان الأوسط حتى القرن الثامن، أعمال ندوة التواصل الثقافي والاجتماعي بين الأقطار الافريقية على جانبي الصحراء، تنظيم كلية الآداب، المغرب، وكلية الدعوة الاسلامية، طرابلس، 1999، ص91 ، وينظر : الشوشان، عفاف سالم أحمد، المراكز الرئيسية لقوافل الحجيج من خلال بعض كتابات الرحالة المغاربة، مصراتة أنموذجاً، مجلة البحوث الأكاديمية، العدد 18 ، 16 نوفمبر 2020،ص7 .
50. العبيدي، عبدالعزيز بن راشد، وسائل انتشار الإسلام في إفريقيا، دراسة تاريخية، مجلة الدراسات الإفريقية، العدد السادس، 1988، ص48 .
51. مجلة الجامعة المغاربية، مرجع سابق، ص54 .
52. المرجع نفسه، ص56.
53. السباني، مرجع سابق، ص383 .
54. البكري، المسالك، مصدر سابق، ص11، فخار إبراهيم، تجارة القوافل في العصر الوسيط، مرجع سابق، ص51.
55. محمد أمين، علاقات دولتي مالي وصنغاي بمصر في عصر سلاطين المماليك، مرجع سابق، ص ص281–282.
56. السباني، مرجع سابق، ص384
57. ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج6، مصدر سابق، ص ص14 – 15 وما بعدها، والسباني، مرجع سابق، ص400.
58. محمد أمين، مرجع سابق، ص282.
59. السباني، مرجع سابق، ص384.
60. الدالي، الهادي المبروك، مرجع سابق، ص296، السباني، مرجع سابق، ص384 .
61. البكري، المسالك والممالك، مصدر سابق، ص657.
62. السباني، مرجع سابق، ص384 .
63. حامد ، سعيد علي، المسكوكات العربية، مجلة أثار العرب، دار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان، مصراتة، الجماهيرية، العدد الثاني، الربيع، 1991م، ص99، وانظر: عبدالحميد، سعد زغلول، هامش على مصادر تاريخ الإباضية، تونس، 1974م، ص72 .
64. الحميري، الروض المعطار، مادة زويلة، مصدر سابق، ص295 .
65. الفقارات: هي عبارة عن مجاري محفورة تتراوح أعماقها بين خمسة وستة أمتار، وقد شيدت عليها سقوف وتمتد بمسافة 2 كيلومتر تقريباً، حيث تلتقي مع غيرها من القيعان دون حاجة الى رفعها، وتنتشر مآخذها عند الوديان الصغيرة التي تمتد بين الحافة العرق.
66. الخطارات: وتسمى أيضاً الشواديف وتستخدم حيث يكون عمق المياه قليلاً وسرعان ما تنضب وتتراوح مساحة المزرعة التي ترويها الخطارة بين 300 الى 500 متر مربع، لمعرفة المزيد عن الفقارات والخطارات ينظر: الدناصوري، جغرافية فزان، مرجع سابق، ص322 ، ص357.
67. البكري، المسالك والممالك، مصدر سابق، ص11، اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن واضح (ت284هـ/ 897م) البلدان ، مادة زويلة، المطبعة الحيدرية، النجف، 1957م، ص45 .

68. ويخرجون الرقيق السودان من الميريين والزغاديين والموريين، وغيرهم من أجناس السودان لقربهم منهم، اليعقوبي، مصدر سابق، ص345 .
69. ويتحدث عنهم الاصطخري المتوفى في النصف الأول من القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي، فيفيد أن أكثر الخدم يأتي من بلاد السودان الى زويلة، ومنها يوزعون على مختلف البلاد الإسلامية، الاصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي(كان حياً في النصف الأول من القرن الرابع الهجري) المسالك والممالك، د.ن، ص ص 40 ، 44 . وكذلك يؤكد البكري وصاحب الاستبصار على أن الرقيق يجلب من بلاد السودان إلى زويلة ومنها يخرج إلى بلاد إفريقيا وغيرها من البلاد، البكري، المسالك والممالك، ج2، مصدر سابق، ص658، مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، لكاتب مراكشي من القرن 6هـ/12م، تحقيق سعد زغلول عبدالحميد، الدار البيضاء، 1985م، ص146.
70. الإدريسي، مصدر سابق، ص ص 112-113.
71. برنو، يطلق على كوكة وهي مدينة على النيل من أحسن مدن السودان وأكبرها وأخصبها، ابن بطوطة، محمد محمد بن عبدالله، رحلة ابن بطوطة، تحفة النظار في عجائب الأمصار، ج/2، مؤسسة هنداوي، 2020، ص502.
72. فخار، إبراهيم، تجارة القوافل في العصر الوسيط، مرجع سابق، ص61.
73. فخار، إبراهيم، تجارة القوافل في العصر الوسيط، مرجع سابق، ص57، والحسناوي، مرجع سابق، ص91 .
74. السباني، مرجع سابق، ص384، الأبيض، رجب نصير، مدينة مرزق وتجارة القوافل الصحراوية خلال القرن التاسع عشر، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1998م، ص33 . .
75. سعيد، الفيتوري محمد، ليبيا وتجارة القوافل، الهيئة العامة للآثار، طرابلس، 1972م، ص7.
76. بابا عمي، محمد بن موسى وآخرون، معجم أعلام الإباضية، بيروت، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000م، ص244.
77. الحميري، الروض المعطار، مادة زويلة، مصدر سابق، ص296.
78. ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، مصدر سابق، ج/6، ص ص 14-15 .
79. التجاني، أبو محمد عبدالله بن محمد بن أحمد، رحلة التجاني، قدم لها حسني عبدالوهاب، الدار العربية للكتاب، ليبيا ، تونس، 1981، ص ص 112-113 .
80. السباني، مرجع سابق، ص381 .
81. أمين ، محمد ، مرجع سابق، ص281.
82. برنشفيك، روبار، تاريخ إفريقيا في العهد الحفصي، ج/2، من القرن 13 إلى نهاية القرن 15م، ترجمة حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988م، ص244.
83. اليعقوبي، البلدان، مصدر سابق، ص183، والبكري، المسالك والممالك، مصدر سابق، ص11 .
84. الدناصوري، مرجع سابق، ص322 ، 357 ، 383.
85. الإدريسي، نزهة المشتاق، مج/1، مصدر سابق، ص ص 112-113.
86. البكري ، مصدر سابق، ص11 .
87. هيبة، عمر، قبائل هوارة في ليبيا، رسالة لنيل دبلوم دراسات عليا في علم الاجتماع، جامعة محمد الخامس، الرباط، 1990م، ص103 .
88. التجاني، مصدر سابق، ص ص 112-113 .
89. أيوب، محمد سليمان، مختصر تاريخ فزان حتى سنة 1811م، المطبعة الليبية، طرابلس، 1967م، ص89.

90. السباني، مرجع سابق، ص ص348-349 .
91. الإدريسي، مصدر سابق، ص 131 ، 138 .
92. أمين، محمد ، مرجع سابق، ص281 .
93. الإدريسي، مصدر سابق، ص 131 ، 138.
94. الحميري، مصدر سابق، ص295 .
95. السباني، مرجع سابق، ص384 .
96. الحسناوي، مرجع سابق، ص91 .
97. اليعقوبي، البلدن، مصدر سابق، ص183 .
98. سعيد، حمد عمر، دور حركات التجدد في غرب إفريقيا، مجلة دراسات إفريقية، العدد السادس، 1988م، ص123، مجلة الجامعة المغاربية، مرجع سابق، ص55 .
99. السباني، مرجع سابق، ص384 .
100. الدالي، الهادي المبروك، مرجع سابق، ص296 .
101. البكري، مصدر سابق، ص170، حامد، سعيد علي، تاريخ ومعالم الحضارة والعمران في ليبيا، ورد ضمن كتاب معالم الحضارة الإسلامية في ليبيا، الدار الدولية، القاهرة، 2008، ص186 .
102. البكري، مصدر سابق، ص11، اليعقوبي، مصدر سابق، ص15.
103. الزاوي، الطاهر أحمد، معجم البلدان الليبية، مكتبة النور، طرابلس ليبيا، 1968م، ص ص248-249.
104. ابن عبدالحكم، فتوح مصر وأخبارها، مصدر سابق، ص97 .
105. اليعقوبي، مصدر سابق، ص98 .
106. ابن حوقل، أبي القاسم بن حوقل النصيبي، صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان، 1992م، ص69 ، والإدريسي، مصدر سابق، ص311، ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله الحموي الرومي(ت 626هـ/ 1228م) ، معجم البلدان، ج/3، مادة غدامس، مطبعة السعادة، مصر، 1906م، ص776.
107. البكري، مصدر سابق، ص11.
108. الحميري، مصدر سابق، ص295 .
109. إلياس، أحمد، سلع التجارة الصحراوية، مجلة الصحراء الكبرى، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1979، ص204 .
110. البكري، مصدر سابق، ص45 .
111. السباني، مرجع سابق، ص428 .
112. اليعقوبي، مصدر سابق، ص98 .
113. الباروني، أبو الربيع سليمان، الأزهار الرياضية في أئمة الإباضية، ج/2، تحقيق محمد علي الصليبي، المطابع العالمية، سلطنة عمان، 1987م، ص214، التازي، عبدالله، التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم، ج/6، المغرب، 1987م، ص ص 257-259.
114. السباني، مرجع سابق، ص384.

المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفزان واستشراف المستقبل

journal@fezzanu.edu.ly

115. البكري، مصدر سابق، ص11، إلياس، أحمد، مرجع سابق، ص204، الباروني، الأزهار الرياضية في أئمة الإباضية، مرجع سابق، ص214.

116. التجاني، مصدر سابق، ص113 .

الملاحـــق

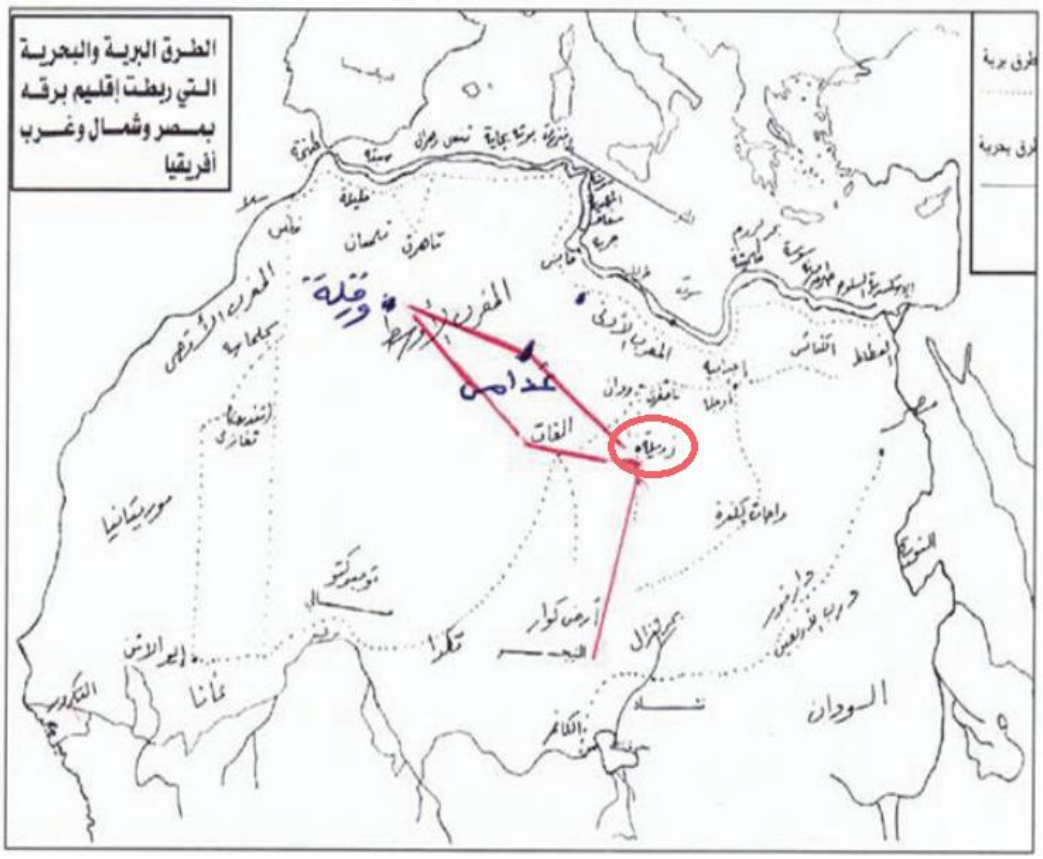

موقع مدينة زويلة في إقليم فزان

المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفزان واستشراف المستقبل

journal@fezzanu.edu.ly

قلعة مدينة زويلة

صورة لأضرحة حكام زويلة من أسرة بنى الخطاب

المؤتمر العلمي الدولي الإرث الحضاري لفزان واستشراف المستقبل

journal@fezzanu.edu.ly

الدينار الذهبي المستخدم في زويلة فترة اسرة بني الخطاب